أمبرتو إيكو وثقافة كرة القدم

ما الذي اصاب كرة القدم؟ حسناً، سأقول لكم ما الذي اصاب كرة القدم. انها لعنة المال التي عاثت فساداً في مفاصل اللعبة وحولتها الى ماكنة عملاقة لجني الارباح. انه المال الذي يدفع اللاعبين الى الشعور بالغطرسة ويحدد مواقعهم في السوق الرياضية، وهو الذي يدفع بالنوادي الكبيرة الى اخراج الاصغر منها من ساحات اللعب. ولم يعد الشعور بالولاء هو ما يميز علاقة اللاعبين بهذه اللعبة، اذ حلت محله اعتبارات اخرى تتحكم بهذه العلاقة، اعتبارات لا تقيم وزناً لظروف نشأة اللاعبين بالقرب من الملاعب واستمرارهم في اللعب في ذات الفريق طوال حياتهم المهنية. لاعبو كرة القدم يذهبون الى حيث تأخذهم اموال العقود المبرمة مع الفرق. هذه هي الحقيقة الساطعة كسطوع الشمس. التلفاز ليس وحده المُلام، بل الوكلاء المستميتون للحصول على نسبة ٢٠% من الارباح.

ترجمة: د. هناء خليف

وليم والترز

أؤكد لك، عزيزي القارئ، انك ستسمع التعليقات ذاتها عن الفرق واللاعبين والمدربين وكل ما يتعلق بكرة القدم سواء شاهدت احد البرامج الرياضية في التلفاز البريطاني مثلاً، او ذهبت الى احد البارات اللندنية او استقليت الباص في احدى محطات المترو. ولكني غير متأكد من رغبة امبرتو ايكو في المشاركة في الحديث عن هذه اللعبة. صراحةً، اشك بذلك، فبعد قراءة كتاب بيتر بيركلس تريفوناس (امبرتو ايكو وكرة القدم)، ادركت حجم الانزعاج الذي كان يشعر به هذا الروائي والسيميائي والمنظر الثقافي المعروف من الطرق المتبعة في ادارة هذه البرامج الحوارية رغم الحماسة والانفعال الشديدين للمشاركين فيها. يتناول الكتاب اراء ايكو ومواقفه ازاء ما يمكن تسميته بثقافة كرة القدم وتحذيره من ظاهرة الهوس المرضي بها في المستويين الشعبي والرسمي. دعوني اوضح هذه الفكرة بمزيد من التفصيل. حقيقة، لا ينتقد ايكو كرة القدم من حيث كونها فاعلية بدنية صحية، بل ان هجومه ينصب على المبالغة في تقدير اهميتها ومكانتها في المشهد الثقافي الحالي. ينتقد ايكو، مثلاً، ميل اللعبة الى محاكاة المجتمعات السياسية المزيفة على وجه الخصوص، فالمجلات والجرائد تكرس عدداً لا بأس به من صفحاتها للتعليق على نتائج المباريات ونشر المقابلات مع المدربين واللاعبين، ويتواصل الحديث في البرامج الحوارية التلفازية والمذياعية التي تدعو المشاهدين للتعليق على ادق التفاصيل من مثل مزايا هذا المدرب وبراعة ذلك الحكم وسلوك ذلك اللاعب، الى آخره. وهكذا، امسى الكل مشغولاً بالحديث عن كرة القدم، ولا عجب ان تجد الناس منهمكين في ابداء الرأي بالبطولات المحلية والدولية في المنازل ومحال العمل وفي البارات والباصات مع ما يعنيه ذلك من تبن لبعض المواقف والاصرار عليها والمحاججة لصالحها، وربما التعنت في عملية محاكاة تبدأ ولا تنتهي للسجالات السياسية. الى جانب ذلك، تحول اللاعبون الى شخصيات عامة يتابعهم المشاهدون بشغف في حلهم وترحالهم، كما يتابعون نشاطاتهم ومشاكلهم ويتبنون اراءهم ومواقفهم ويقلدونهم في الملبس وتسريحة الشعر والهوايات وربما يدخلون معهم في حالة تماهي لاشعورية. الكل مشغول بالحديث عن شيء اقل ما يقال عنه انه نشاط عادي، بل وحتى مبتذل. وبكلمات موجزة، امست السجالات الرياضية بديلاً مناسباً عن الاشتراك في السجالات السياسية. بهذا الصدد، يرى امبرتو ايكو ان كرة القدم تجسد ما يمكن تسميته "انزياح المواطنة" الذي يؤشر لتغيير حاسم في توجهات افراد المجتمع وميولهم، فعوضاً عن متابعة السجالات السياسية والاجتماعية المجدية للمجتمع، ينهمك الجميع في الحديث عن كرة القدم التي اخذت شيئاً فشيئاً تحتل موقعاً ثقافياً واجتماعياً متميزاً في المجتمعات المعاصرة. انها بحق معركة كرة القدم امام المواطنة، وللأسف، فانها واحدة من المعارك الكبرى التي بدأت المواطنة تخسرها. التحذير من عواقب خسارة المواطنة لهذه المعركة ليس الامر الوحيد الذي يشغل بال ايكو، اذ يورد تريفوناس قائمة طويلة من الاعتراضات التي يسجلها ايكو ضد اللعبة منها العنف الجسدي والرمزي الملازم لها وتحولها الى عملية استثمار تجارية بحتة ناهيك عن دورها في ترسيخ ثقافة "الآخر اللامنتمي." ولم تعد عملية التوجه الى الملعب لمشاهدة المباريات مجرد مناسبة لقضاء وقت الفراغ او لقاء الاصدقاء والترويح عن النفس، بل تحولت الى كرنفال جماهيري له شعائره وطقوسه الخاصة من مثل رفع الرايات وقرع الطبول والعزف بالابواق وتقديم عروض الالعاب النارية وترديد الاغاني الشعبية والالتزام بارتداء ازياء الفريق وبالطبع لا يخلو هذا الكرنفال من محاولات استفزاز مشجعي الفريق الخصم وبالتالي اضفاء المزيد من الاثارة له. لا يقف الامر عند هذا الحد، بل ثمة جوانب آخرى خفية غير مريحة في هذا الطقس الاحتفالي، فقرار الفرد تشجيع احد الفرق الكروية يعني استعداده الطوعي للاشتراك في ما يُعرف بـ "عقلية الفرق"، بمعنى تعهده والمشجعين الآخرين على مساندة الفريق والتضامن معه في جميع مبارياته القادمة والتزامه بحضور المباريات واشتراكه في عروض التشجيع الجماهيرية. وهذه الممارسات وثيقة الصلة بالسلوكيات العدوانية ذات الطابع الشعائري الموجهة لمشجعي الفرق والامم الأخرى. زيادة على ذلك، ينتقد ايكو بشدة عقلية التشجيع هذه التي تحتم على المشجعين معرفة كل شاردة وواردة عن "البديل الخارق" الذي يحل محل لاعب آخر في الدقائق الاخيرة من المباراة لينقذ فريقه من الخسارة ويسجل الهدف الذي يجعل المشجعين يدخلون في نوبة فرح هستيرية. في انتقاده لهذا الجانب بالذات، يقودنا ايكو الى التعرف على "ثقافة البديل الخارق" او المنقذ الآخذة بالانتشار في اوساط المشجعين واللاعبين الشباب. جدير بالذكر تكرار الاشارة في مقولات ايكو الى الارتباط الوثيق بين كرة القدم والعنف والكبت الجنسي، اذ يعتقد ايكو ان انجذاب المشجعين وهوسهم بمباريات كرة القدم مرده حضور احد انواع رغبات الموت الفرويدية حيث الرغبة العميقة والمتأججة بالمخاطرة والمغامرة. زيادة على ذلك، يرى ايكو في هذه الظاهرة احد انساق الكبت الجنسي والتسامي بالنظر لتمثيل مباريات كرة القدم نوعاً من الامراض النفسية المعبرة عن عمق الرغبات المكبوتة التي يستعرض المشجعون بواسطتها "سلوكاً قسرياً وسواسياً يدفعهم الى الانهماك في "التلصصية" المرضية." انهم يرغبون بشدة في كرة القدم، ولن يتوانوا او يدخروا جهداً في اشباع رغبتهم هذه في الحصول عليها. وعندما يصفر الحكم معلناً نهاية المباراة وتخلو مدرجات الملعب شيئاً فشيئاً، يتملك المشجعون شعور عميق بالحزن وكأن شخصاً ما سلبهم الشيء الوحيد الذي يحبونه، بالطبع حتى موعد المباراة القادمة.

كتب ايكو سلسلة من المقالات عن كرة القدم في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين اللذان يُعدان الاسوأ في تاريخ كرة القدم الاوروبية، اذ شهدت ساحات الملاعب تدهوراً غير مسبوق في فنون اللعب ومستوياته. وباستثناء الفريقين الكرويين الهولنديين كرويف ونسكن، اظهرت الفرق الاوروبية الاخرى ضعفاً بيناً في تكتيكاتها وميلاً الى الدفاع اكثر منه الهجوم. تزامن هذا التدهور مع سلسلة من التطورات المقلقة خارج ساحات الملاعب الاوروبية منها حصول الارجنتين التي كانت ترزح تحت الحكم الديكتاتوري العسكري على حق استضافة نهايات بطولة كأس العالم لكرة القدم في ١٩٧٨ وتنامي ظاهرة التمييز العرقي ضد اللاعبين السود واستفحال ظاهرة الغوغائية في الملاعب. شهدت الفترة ذاتها انتشار اعمال الشغب التي رافقت بعض مباريات كرة القدم في مدينتي هيزل وهلسبورو التي اسفرت عن سقوط عدد كبير من الضحايا. ان وجود ايكو في تلك الفترة المضطربة كشاهد عيان على مخاطر "ادمان الكرة" وملاحظته انتشار اعمال الشغب الكروية في ايطاليا اكثر منها في البلدان الاوروبية الاخرى ربما يفسر السبب في غلبة التشاؤم على حديثه عن هذه اللعبة الجماهيرية. وهكذا، كان لاجتماع عاملي معاصرة ايكو لهذه الاحداث المؤسفة وولعه بتوظيف الاستعارة المجازية التي يرى فيها تكتيكاً ناجحاً ينبغي استخدامه في معاركه ضد مجتمعات التطرف الثقافي الاثر البالغ في دفعه باتجاه التفكير جدياً في العلاقة الوثيقة بين ثقافة كرة القدم والتغيرات الدراماتيكية في بنية المجتمعات المعاصرة المتجسدة في ما اسماه "حيونة الانسان" او سلبه انسانيته. بغير ذلك، سيكون من الصعب بمكان التعامل بجدية مع الفكرة القائلة ان نجاح ايكو في فك شفرات كرة القدم واعادة تقديم هذه اللعبة كمجرد فعالية جسدية لا اسلوب حياة متكامل يمثل وصفة ناجحة لانقاذ المجتمعات المعاصرة.

ومما يؤسف له حقاً فشل تريفوناس في وضع نقاشاته في السياق الاجتماعي اللازم لتبرير انتقادات ايكو واكتفائه باشارات عابرة الى احداث هيزل المأساوية وجماعات الشغب الارجنتينية والتداخل المطرد بين كرة القدم والاحداث السياسية. وقد ادى هذا الاخفاق من جانب تريفوناس الى بروز ما يُعرف بالتحليل اللازمني العام لثقافة كرة القدم المعني بالتعاطي مع اللعبة بوصفها حدثاً عاماً له ايجابياته وسلبياته. اخفق تريفوناس كذلك في اثراء اراء ايكو وتناولها نقدياً واكتفى بتقديم موجز لبعضها والتأكيد على أهمية البعض الاخر مما اضعف من فاعلية مقولات ايكو واراءه، على الاقل وفق الطريقة التي قدمها بها تريفوناس، على الرغم من اصراره على التأكيد على الاثار السلبية الملازمة لهذه اللعبة وكذلك الى التحزبات والتفرقة العنصرية واعمال الشغب ناهيك عن وظيفتها كأداة للضبط الاجتماعي وتمثيلها عرضاً احادي الجانب او ربما احادي البعد لهذه الظاهرة. بالإمكان، بالطبع، تحليل ظاهرة كرة القدم بنفس القدر من الجدية التي يتم بها تحليل عملية الانتاج الزراعي او عروض السيرك. الا ان هذه الثقافة تعني اكثر من مجرد نشاط بدني حالياً، وعليه لا يمكن توظيف ذات المفاهيم المستهلكة في تحليل مقوماتها.

لنأخذ مثالاً تحليل ايكو لبطولة كأس العالم التي تحتل المركز الاول في قائمة البطولات الكروية. يقول ايكو ان "التأثيرين الاجتماعي والثقافي لبطولة كأس العالم لا يقتصر على نجاح اللاعبين في اثبات براعتهم لمشجعي الكرة ومتابعيها، وأنما يتمثل في الفرصة الفريدة التي توفرها هذه البطولة لكل بلد من البلدان المشاركة ليثبت للعالم اجمع انه بفوزه سيكون البطل الاوحد للعالم للاربع سنوات القادمة على الاقل." ليس ثمة شك في اهمية الدور الذي تلعبه بطولة كأس العالم والبطولات الدولية الاخرى في توفير المناخ المناسب لتأجيج مشاعر التعصب القومي والشوفينية واحتدام المنافسة، وبغض النظر عما تتمتع به من اهتمام على الصعيدين الشعبي والرسمي، توفر هذه البطولات فرصاً ذهبية لمعلقي التلفاز متوسطي الموهبة لاستغلال مخزون التنميطات الوطنية والعرقية في التعليق على المباريات. اعتاد المعلقون البريطانيون على سبيل المثال لا الحصر في تعليقاتهم على المباريات الرياضية الاشارة الى تحلي اللاعبين الالمان بخاصية الضبط المبرمج وتحلي لاعبي الفرق الافريقية بالبراعة الفائقة والسذاجة التكتيكية في أن والى شجاعة الانكليز وبراعة فرق اميركا اللاتينية في فنون المراوغة. ولكن، هل يمكن اختزال حدث مهم كبطولة كأس العالم في هذا النسق السيميائي فحسب؟ أشك في ذلك، فبطولة كأس العالم لا تمثل احتفاء بالتفوق القومي والعرقي فحسب، واذا كان الامر كذلك، كيف نفسر اذن اقبال الملايين في انحاء العالم على مشاهدة مباريات البطولة رغم عدم مشاركة بلدانهم فيها. ان تجربة المشاركة في البطولات الكروية بعامة وفي بطولة كأس العالم بخاصة اكثر تعقيداً مما يوحي به حديث ايكو. ان الاقبال على مشاهدة مباريات كأس العالم امر طبيعي بما انها تمنح المشاهدين فرصة متابعة حدث ممتع جلل تتعرض فيه أمة كروية عظيمة للهزيمة على يد امم كروية ناشئة مثل الكاميرون وايرلندا والسنغال، هذا الى جانب متابعة تحركات اللاعبين وطريقة لعبهم ومناوراتهم والستراتيجيات والتكتيكات التي يتبعها كلا الفريقين.

يخدم الكتاب غرض تقديم افكار ايكو واراءه بشأن كرة القدم الى جانب تسليط الضوء على قيمة التحليل السيميائي كأحد اشكال النقد الثقافي. وقد ابلى تريفوناس بلاء حسناً في توظيفه كرة القدم كوسيلة لتعريف المبتدئين بعلم السيمياء. الا انه حدد نقاشه، للأسف، في نطاق ضيق لم يتمكن من تجاوزه، فافكار ايكو ما فتئت تدور حول العلاقة بين كرة القدم والعنف وتقديم القرابين. انها هذه الروح القبلية والشعائرية وجموع المشاهدين الهائجين التي شكلت محور اهتمام تريفوناس في توطئته للكتاب. لعبة كرة القدم لعبة جماهيرية يشترك بها اثنان وعشرون لاعباً ولانها كذلك، فأنها بحاجة الى ادوات تحليل واستقصاء اخرى. ولكن ماذا عن روح الابتكار الثقافي الذي يظهره بعض المشجعين؟ عند الحديث عن مباريات كرة القدم، ثمة دوماً من يحذرنا من خطورة طابعها القومي متناسياً في اثناء ذلك ملاحظة الطابع الأممي والكوزموليتاني الملازم لها. تساوقاً مع ذلك، حاولت اللجنة الاوروبية العليا المسؤولة عن تنظيم المباريات في القارة تعميق الاحساس بالهوية الاوروبية في اوساط مواطنيها. واظن انها نجحت الى حد كبير في حملتها هذه التي بدأت برفع الاعلام الرسمية لكل دولة ولم تنته، بالطبع، بترديد الاناشيد الوطنية.

ختاماً، ثمة امر اخر غاب على نحو يثير الفضول من (امبرتو ايكو وثقافة كرة القدم) هو الاشارة الى التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تشهدها هذه اللعبة. نشر هذا الكتاب في المملكة المتحدة ولهذا الامر اهميته بالنظر للتحولات العميقة والمدهشة التي تشهدها ثقافة كرة القدم هناك حيث اضحت اللعبة رياضة شعبية قومية الطابع وجذابة للطبقتين الوسطى والعاملة على حد سواء منذ اوائل عقد التسعينيات صعوداً. شهدت الفترة ذاتها تحول كرة القدم الى موقع للسجال الفكري والتنظيري في اروقة الجامعات ودهاليز النظريات الثقافية. ربما يمكن تسمية هذه الظاهرة بحمى كرة القدم في اشارة الى كتاب نك هورني الذي احتل قائمة افضل المبيعات في المملكة المتحدة. وكتاب تريفوناس بالطبع جزء من هذا التحول الثقافي. في واقع الامر، انه يدين بوجوده الى تطورات كهذه. نُشر الكتاب ضمن سلسلة "مواجهات ما بعد حداثية". وبينما يُعد احد الاسهامات القيمة في حقل الدراسات الثقافية المعنية بكرة القدم، كان يمكن له ان يتحول الى مواجهة ما بعد حداثية اكثر عمقاً وثراء لو قدر له تحليل ظروف نشأة هذه الثقافة بعمق اكبر.

عن :مجلة الكتب السيميائية

اوراق

الدفتر الصغير

محمود عبد الوهاب

ما إنْ تدخل شارع المتنبي حتى تشعر بأنك اختلفتَ عمّا كنت عليه في الشارع الذي جئتَ منه. شارع المتنبي مازال هو الصانع الأمهر لأحلام روّاده. دخلتُه مرات، وفي مطلع الخمسينيات حينما كنتُ طالباً في دار المعلمين العالية دخلته، كنت مزهوّاً بمن حولي، الباعة الاستثنائيين، ومباهج الكتب المرصوفة على الأرض، والرجال مطأطئي الرؤوس للبحث عن الكتاب الأفضل، والكلام السخيّ في تفضيل كتاب على آخر، دخلته بحثاً عن دفتر صغير وأنيق معاً، كنت أطمح ألى أن أكتب فيه ما كان يشدّني إلى الإشارات الأولى من القصة التي يبدأ مخاضها.

التقطت الدفتر الصغير من بين أقرانه، تحسست جسده زغباً ناعماً، وبزهو قلت للدفتر: ستكون من بين أقرانك مختلفاً، وستتبوأ عَلى يديّ موقعاً تعتزّ به ، سمعت همس طاعته الحيية، ومنذ تلك اللحظة تماهينا معاً، وفجأة بعد غمرة من هذيان الحلم، استيقظتُ، وشيوخ المعرفة وكبار المبدعين يطلّون عليّ من صروحهم بين أغلفة الكتب، فخجلتُ.رافقني الدفتر سنوات الدراسة، أضعه في الدُرْج كلّما خرجت، وأعود إليه وغلافاه الصغيران ، ينتشران إلى جانبيه، مثل جناحي عصفور صغير يتقافز إلى من يريد أنْ يطعمه. أودعته نصوصاً قصيرة وبدايات قصص وأقوالاً من تجربتي المحدودة، كلما عدت إليها الآن، أقول بصوت بورخس من هو ذلك الأحمق الذي كتب كلّ هذه التُرّهات !.

كنت، وأنا أكتب، تتلبّسني، وهماً، قامة كاتب، أتصلّب في مكاني، وأصابعي تقبض على القلم بقوة حتى يكاد جسد القلم أن ينشطر.بدأ "الآخر" يزحف إلى دفتري الصغير في رداء مصطلح أو نصّ أو قول، ولم يعد الدفتر الصغير ذلك القرين البريء الذي عرفته، فقد أخذ يفقد هويّته ويصبح هجيناً "ترّاً" . استهوتني المفارقة في تلك السنوات.

أتذكر أن مشهداً قصيراً استقطعته من رواية "شبح كانترفيل" لأوسكار وايلد، ضممته إلى الدفتر الصغير، يحكي سارد الرواية كيف أن اللورد الكهل الذي كان يعيش في قصره الفخم فاجأه الشبح، ذات ليلة معتمة، واللورد في طريقه إلى غرفة نومه، فزع اللورد أمام الشبح، وارتدّ إلى الوراء، يداه ترتجفان، ووجهه يمتقع فزعاً حتى كاد شعره المستعار يبيّض" .

بلغ الدفتر الصغير سنّ الرشد، في السنوات التالية، ولم يعد يستقبل إلا سياقات تتمرد على الجمل الكسولة والمتثائبة والمألوفة، وفي هذا المسار، بدأ الدفتر ينأى عن عشقه الأول ورؤاه الحالمة، وأصبح "عقلانياً"، فالشعلة التي كانت تتوهج، في سنوات الدراسة، بدأت تنطفىء، ورمادها أخذ يثوي في القلب.

إن مأساتنا، نحن البشر، أننا لا نوهَب الحكمة حتى يكون الشباب قد ولّى، وهكذا انقضت سنوات لا يمكن استردادها أبداً. تغضن جسد الدفتر، وأخذ يستقبل ما ينفعه من مادة لغوية ومعرفة منهجية، فقد أصبح له طلابه ومريدوه الجدد، وتكدست على جسده هموم المهنة، واستحال جسده إلى كتاب مدرسي ، لكنه لم يرضخ أبداً إلى أن يكون "أداة" حسب، ولم يفارق أبداً جموحه ورغائبه كليّاً، كانت تبرق في روحه، خيالاته الأولى كلما حاصرته تلك الرغائب.

ما زال الدفتر يأخذ بيدي منتشياً، إلى طريق الحلم والكتابة، ومازلنا نقطع معاً خطوانا الأولى في الطريق إلى "إيثاكا"، فحلم إيثاكا يتجدد ولن يموت.

كلما خطونا في رحلة الكتابة وطريقها المضني الطويل، كنت أسمع قريني الدفتر الصغير يسترجع صوت الشاعر اليوناني الكبير كافافيس: "ستصل إلى الجزيرة عجوزاً.. لا تتوقع أن تعطيك إيثاكا ثراءً.. لقد منحتك إيثاكا الرحلة الجميلة".

وارهول الجمول

احمد نصيف

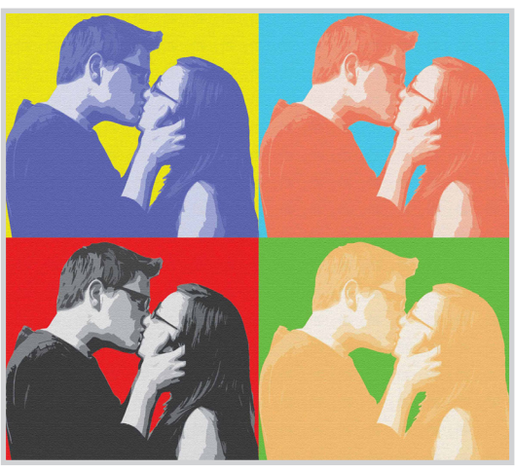

المفاهيم التي جاءت بها الحياة الأمريكية المعاصرة والتي تأسست بطريقةٍ جمع لا يخلو من الغرابة ، أصبحت فيما بعد منهجاً لحياة كاملة مليئة بالدهشة والمتعة ولا تخلو من تناقضات ووضعت مفهوم الفردية على راس اولوياتها وعلى كل المستويات واستطاعت أن تحقق قفزات اقرب للخيال منها للواقع في المجال التكنولوجي وانعكس بدوره على العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية طبعا وقد تعاطت مع هذه المفاهيم والقيم مجموعة من الفنانين التشكيليين وأصبحت لهم مادة لمواضيعهم الفنية ولاطروحاتهم الجمالية كان إندي وارهول واحداً من أهم متبني هذه الأفكار.

قدر لوارهول أن يولد في أمريكا وتعود أصول عائلته إلى سلوفاكيا . ولد في ماسوشيتس سنة ١٩٢٨ ووجد نفسه ضمن هذا المناخ وانسجمت أفكاره وميوله مع تجربة الحياة الدسمة الأمريكية وأنتج أعمالاً فنية غاية بالروعة والجمال أصبحت فيما بعد أهم الاطروحات الجمالية على مدى عصور من الفن .

إن وارهول يفكر بطريقة مختلفة عن الآخرين من أقرانه الفنانين حيث وجد طريقه في التعبير بشكل جديد ومعاصر وأيضا في طريقة استخدامه الخامات والتقنيات لكي يصل إلى ما يصبو إليه ويحيل إنتاجه الفني لشيء ما يشبه حياته إلى درجة كبيرة.

استفاد وارهول كثيرا من عمله برسم المنتجات التجارية لغرض الترويج لها وخير دليل على هذه المرحلة رسمه لعلب الكامبل سوب (Cambell Saup Cans) وأصبح حينها الرسام المفضل لمجلة فوغ (Vogue) وكان هذا العمل بداية لمشواره العظيم والمرح مع لوحته المعاصرة ، مهد له عمله بالمنتجات التجارية والترويج لها التفكير بطريقة توظيفها لإعمال فنية.

شرع وارهول في مطلع الستينيات برسم الصور الشخصية لمشاهير من الأمريكان ومشاهير العالم من فنانين وسياسيين بعد حادثة الاغتيال التي تعرض لها على يد امرأة والتي أثرت على طريقته في الرسم والأفكار والمواضيع التي تناولها مثل مارلين مونرو وإليزابيث تيلور الممثلتين المشهورتين وأيضا رسم فيك جاغر ومايكل جاكسون وبرجيت باردو ومن السياسيين ماوتسي تونغ والامبراطور الايراني محمد رضا بهلوي والرئيس كارتر وغيرهم من المشاهير وجعل منهم مادة لمواضيع لوحاته ويمكن القول إن فلسفة الاستهلاك أثرت في هذه المجموعة من الأعمال.

كانت أشبه للترويج لبضاعة ما أو إعلان لمرشح في الانتخابات وهي بالتأكيد تجسيد أو رد فعل على الثقافة الأمريكية المعاصرة القائمة على الصرعات الآنية والقيم الفردية العالية والتي وضعت القيم التاريخية والأخلاقية خلف ظهرها ومضت قدما وركزت على المصالح فقط.من ضمن أطروحات وارهول المهمة انه في عام ١٩٦٢ أسس ما عرف بأستوديو المصنع من خلال هذا الأستوديو استعان بالكثير من العمال ذوي المهارات الفنية لإنتاج لوحات وملصقات بكميات كبيرة تروج لسلع ومنتجات تجارية وأفلام سينمائية.

وارهول لم يغفل ما يدور حوله فكان مزيجاً من نبرة الإبداع وقلقه والتفكير بطريقة عمل اللوحة وصناعتها لتنسجم مع طريقة التلقي والذوق العام.

فعندما تشاهد لوحة وارهول تستنتج إنها مصنوعة بشكل مثالي وإنها تطرح أيضا هموم الفنان ورأيه في النمط الاستهلاكي الأمريكي وثقافة التمييز العنصري من شريحة لشريحة أخرى ، وفكرة عمل لوحة الكرسي الكهربائي فيها اعتراض واضح من قبل وارهول على استمرار التعاطي بحكم الإعدام على الرغم من أن الأمة الأمريكية قد قطعت شوطا طويلا في الديموقراطية.

جسدت لوحة جاكي الحمراء التي عملها وارهول لجاكلين كندي أرملة الرئيس الراحل جون كيندي الذي قضى نحبه اثر حادثة الاغتيال المشهورة ،جسدت هذه اللوحة تعاطف الشعب الأمريكي مع هذه الأرملة وأحبوها حد الذوبان وكانت هذه اللوحة واحدة من سلسلة رسمها الفنان لجاكلين كندي وكانت هذه اشهرها على الإطلاق ونفذها بطريقة السكرين الذي كان مولعا به واعتبره جزءا من شخصيته وهي ابتكار رائع لاستخدام تقنيات جديدة كسرت كل المفاهيم التي تعود عليها الفنان والمتلقي على حد سواء على مدار قرون طويلة من الرسم .

ولا يمكننا أن لا نذكر أن وارهول كان فناناً غريب الأطوار في حياته الخاصة والتي كانت واضحة في طريقة لبسه وتصفيف شعره الذي صبغه باللون الذهبي وكثيرا ماكان يرتدي الباروكة الفضية المشهور بها وروح التمرد على الواقع كانت أحدى أهم صفاته والتي انعكست على سلوكه الغريب وتمثل في ميوله المثلية الجنسية وهذا أيضا دفعه لرسم مواضيع عبر فيها عن ممارسات جنسية بين الرجال تظهر فيها الأعضاء التناسلية واكثرهذه اللوحات مرسومة بدرجات اللون الرمادي فقط.

وارهول فنان عظيم بكل ما تحمله الكلمة من معنى في اقل تقدير بالنسبة لي، وهو احد رموز الفن الشعبي(pop art) وقد قاد ومن معه توجهاً فنياً غير وجهة نظر العالم عن الفن وقد تأثر به الكثير من الفنانين لأنه أصبح هو نفسه موظة من موظات الثقافة الأمريكية.

توفي وارهول في عام ١٩٨٧ بعد مضاعفات صحية اثر عملية أجريت له في المثانة .

ادباء وكتاب اضاعهم مجلس النواب

باسم عبد الحميد حمودي

تروي كتب التاريخ ان سان جوست الذي عده البعض ملاك الارهاب خلال الثورة الفرنسية ١٧٨٩ كان مفكرا وفيلسوفا ذائع الصيت، وكان منظرّ الثورة الامريكية واديبها هو الكاتب توماس بين صاحب الرسائل الشهيرة التي كان ينشرها تحت عنوان (حصافة) وان رسائله هذه اوصلته الى الجمعية الوطنية للولايات الامريكيةالتي اعلنت أستقلالها عن الحكم الانكليزي وتشكلت بعد ذلك تحت تسمية (الولايات المتحدة الامريكية)، وهي ذاتها ابعدته الى باريس عضوا في الجمعية الوطنية الفرنسية!، وذلك موضوع آخر يطول الحديث فيه.

أردت القول ان الامم والشعوب لاتستغني عن مفكريها وكتابها وفلاسفتها وفنانيها في جمعياتها التشريعية، وقد كان المفكر احمد لطفي السيد والدكتور محمد حسين هيكل (صاحب كتاب حياة محمد ورواية زينب) وعباس العقاد ومكرم عبيد وفكري اباضة (الصحفي) وطه حسين ومحمد مندور وغيرهم كثير من ادباء ومفكري مصر اعضاء في مجالس الشيوخ والنواب في المملكة المصرية، وكانوايقومون بدورهم التوجيهي الريادي في التشريع ومحاسبة الحكومات وسط احترام الجميع.

في العراق الحديث، وفي العهد الملكي دخل مجلس الامة العراقي (المؤلف من مجلسي النواب والاعيان) الكثير من الادباء والصحفيين والشعراء والمؤرخين منهم العلاّمة الشيخ محمد رضا الشبيبي الذي اشتهر بدراساته التاريخية وشاعريته ومعارضته الدائمةلسياساتنوري السعيد، لكنه استطاع التأثير في التشريعات، وان

توماس بين

ينتخبه النواب رئيسا لهم في دورة من الدورات، ومنهم شاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري وقبله الشاعرالفيلسوف جميل صدقي الزهاوي والشاعر الكبير معروف الرصافي، والاثنان كانا مع فيصل الاول عضوين في مجلس المبعوثان

عباس العقاد

العثماني ولم يجتثهما الانكليز ولا فعلها نوري السعيد ولا سواه.

من المبدعين العراقيين الاعضاء في مجلس الامة القاص ذو النون ايوب (جلسة واحدة) والسياسي الاديب سعد صالح جريو زعيم حزب الاحرار المعارض والصحفي البارز

محمد رضا الشبيبي

روفائيل بطي وزميله توفيق السمعاني وغيرهم كثير.

وبقدر ما سعدت بفوز الاديب السياسي المؤرخ حسن العلوي والشاعر الباحث الدكتور علي الشلاه بعضوية مجلس النواب تمنيت لو ان آخرين مثلهما او قريبا من ثقافتهما فازوا ايضا ومن هؤلاء الاساتذة عادل كاظم وصباح المندلاوي وهما من رشّح ولم يحالفه الحظ ولا الولاءات المتعددة.

اردت القول ايضا ان عددا محترما من الادباء والمفكرين والمؤرخين والشعراء والفلاسفة كان يمكن ان يكونوا في مجلس النواب الجديد الذي اضاع فرصة الحصول عليهم للافادة من امكاناتهم ومن هؤلاء على سبيل التمثيل: البرفسور عز الدين مصطفى رسول الباحث والدارس الكبير والاستاذ ياسين النصير الباحِث والناقد المعروف والدكتور داوود سلّوم الاستاذ الجامعي المرموق والدارس البارز في اللغات ومنهم الشاعر والمترجم البارز ياسين طه الحافظ والطبيب الباحث محمود الحاج قاسم والفنان الكبير يوسف العاني وقل ذلك عن سامي عبد الحميد فنان الاجيال.

واذا انتقلت الى المؤرخين الذين يستحقون عضوية المجلس العتيد تبادر الى ذهنك المؤرخ الكبير محمود علي الداوود والدكتور نوري عبد الحميد خليل استاذ التاريخ العراقي الحديث، وقل ذلك عن اساتذة فن العمارة شيرين شيرزاد وسليمة عبد الرسول وسواهما من هو خارج الوطن.

ان هؤلاء روح الوطن وتراكم خبرته عبر الزمن وهم نذروا انفسهم للعمل خارج حدود السياسات المباشرة ، فهل من سبيل الى الافادة منهم بتشريع قانون مجلس للشيوخ له سلطات الاقتراح والتوجيه والرفض والتعديل لجميع القوانين، ومن اجل غايةلاتشوبهاعوامل خارجة عن حدود روح القوانين ذاتها؟ تلك امنية، ولس بعيدا ولا صعبا تحقيقها فالدستورقادر على صياغة نص يبيح ذلك وقانون انتخاب مجلس النواب يمكن ان تضاف له مادة لاختيارخمسين حكيما يرشحهم رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء بشكل مشترك ويصادق مجلس النواب على تسميتهم، فتربح البلاد بهم خيرا كثيرا.